

جهود علامة آسا مُحَمَّد بن أحمد الآساوي الإصلاحية

The reform efforts of Asa Muhammad bin Ahmed Al-Asawi's reform efforts

عبدالرزاق أحشوش*

جامعة ابن زهر - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مختبر الدكتوراه: القيم والمجتمع والتنمية، المغرب

abderrazak.ahchouch@edu.uiz.ac.ma

تاريخ النشر : 2021/06/20	تاريخ القبول : 2021/05/02	تاريخ الارسال : 2021/04/05
--------------------------	---------------------------	----------------------------

ملخص:

بن أحمد الآساوي، دراسة علمية أكاديمية متانية ومستقلة، وأخرى ميدانية يتم فيها تتبع مظان تراث هذا الشيخ، وجمعه في كتاب مستقل، ينتفع به طلبة العلم، ويكون مرجعا لهم، ينضاف إلى بقية مصادر المكتبة الإسلامية

الكلمات المفتاحية: الجهود الإصلاحية- سيدي مُحَمَّد بن أحمد- آسا.

Abstract:

This study is an overview of the reforming efforts of Asa's own, Sidi Mohamed ben Ahmed, in order to raise scholars' and researchers' awareness to the immense role of this unknown scholar in the reforming movement that Morocco witnessed during and after the French protectorate.

تعد هذه الدراسة إطلالة على جهود علامة آسا سيدي مُحَمَّد بن أحمد الإصلاحية، من أجل إثارة انتباه الدارسين والباحثين إلى دور هذا العَلَم المغمور في الحركة الإصلاحية التي شهدتها المغرب إبان الحماية الفرنسية وما بعدها، وقد استطاع الباحث مقارنة هاته الدراسة بالدرس والتحليل من خلال مبحثين اثنين:

أولاً: تسليط الضوء على نبذة من حياة الشيخ العلمية والشخصية.

ثانياً: إبراز بعض معالم التجديد عنده.

ليخلص الباحث في آخر دراسته الى ان هذا العَلَم العلامة؛ قد ضرب بسهم وافر في ميدان الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي والتعليمي والفكري. ويوصي إلى وجوب توجيهه وصرف عناية الباحثين والدارسين؛ الى دراسة تراث الفقيه العلامة سيدي مُحَمَّد

أما بعد، فإن الله تعالى فقد بعث الله في الاميين رسولا منهم، يتلوعليهم آياته، ويركبيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويصبرهم طريق الهدى وسبل السعادة العظمى، فهداهم الى المحجة البيضاء، وارتضى لهم الاسلام ديناً، وجعلهم امة وسطاً، يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. قال تعالى :

﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹

وعلى هذا الاساس قام الاصلاح النبوي، وهي وظيفة كل من يؤمن بالله واليوم الآخر، وليست خاصة بفرد من أفراد الامة دون آخر، فكل من رأى منكراً اوفسداً في الارض، أوظلماً او تقصيراً، عليه أن ينكره، وأن يأمر أهله بإصلاح حالهم، بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى قدر جهده واستطاعته، وكذلك كان حال سلفنا الصالح وبه تمت لهم المزية ونالوا مقاماً حميداً عليه .

ومقامات الاصلاح كثيرة العدد، متعددة المجالات، أشرفها مقاماً وأعلاها منزلة تلك التي تنصرف الى تصحيح السلوكات المنحرفة، والعقائد الفاسدة، والمفاهيم المغلوطة ، والتصورات الخاطئة.

ولاشك ان الله عز وجل قد قيض لحفظ هذه الشريعة من شطحات المدلسين والمحرفين والغالين والمبطلين؛ رجالاً نقاداً حفاظاً فقهاء ورعين متيقظين أمناء، لا يخلونهم زمان ولا قطر مشرقاً ومغرباً .

فاذا كان المشرق هومهبط الوحي ومنبع الرسالة ومنطلقها؛ قد شرف أهله - زمان الرسالة - بصحبة النبي ﷺ - وتلقيهم تعاليم السماء بالمباشرة عنه صلى الله عليه وسلم، ومشاهدتهم وقائع التنزيل، ثم جاء بعدهم التابعون ثم أتباعهم؛ فان أهل المغرب عموماً

The researcher approached this study by way of research and analysis through two topics:

1- shedding light on the Sheikh's scientific and personal life.

2- Highlighting some of his renewal propositions.

The researcher concludes in the end of his study that this prominent scholar has immensely contributed in the fields of religious, social, political, educational and intellectual reforms. He then strongly recommends that researchers focus their efforts on dissecting the heritage of the jurist Sidi Mohamed ben Ahmed Al-Assawi. The study should be on both, the academic level and a field study that tracks the sheikh's heritage. The findings should then be collected in a separate book which certainly, will benefit the upcoming generations of knowledge seekers and the Islamic Library as a whole.

Key words: Reform Efforts – Sidi Mohamed Ben Ahmed – Asa.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الامانة، ونصح الامة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

والمغرب الأقصى على وجه الخصوص؛ لم يكونوا باقل حظا منهم في اهتمامهم بالقران والسنة، وترسيخ عقيدة الاسلام وشريعته عبر الاجيال، وتحكيم الفقه في نوازلهم وقضاياهم، فقد كان منهم المجدد والمصلح والعالم الرباني، مند أن وطىء الفاتحون أرض المغرب الى يومنا .

ولقد خلَّد لنا التاريخ اسماء رجال أبرار معدودين، امتازوا بمواهب وعبقريات، رفعتهم إلى الأوج الأعلى من آفاق العلم والمعرفة، وسجلت أسماءهم في قائمة عظماء التاريخ وجهابذة العلم، وهبوا حياتهم وأفنوا أعمارهم، واسهموا إسهاما كبيرا، من خلال اعمالهم وانتاجاتهم التي أغنوا بها الخزانات المغربية، ما بين مخطوط ومطبوع، وإن كان قد ضاع قسم كبير منها لعدم عنايتهم بتقييدها والتعريف بها والتنويه بأصحابها.

وكان من بين هؤلاء الرجال العلماء البررة المغمورين؛ علامة آسا ومصلحها الكبير، الامام الفقيه الاديب سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي، فقد وفقه الله تعالى لنشر دعوة الإسلام، والصدع بكلمة الحق، بشهادة شيوخه وأقرانه، فقد كان الواعظ والمربي، والمصلح والمجدد والمجاهد.

لكن رغم هذا الفضل كله، لم ينل حظه من التعريف والدراسة ، رحمه الله رحمة واسعة. ولذلك فقد جعلت الحديث عن هذا الموضوع بعد المقدمة في مبحثين وخاتمة كالتالي:

أما المبحث الاول : ففي التعريف بالحياة الشخصية والعلمية للشيخ ، وجعلته في مطلبين :

المطلب الاول : حياته الشخصية ، وفيه الفروع التالية :

الفرع الاول : اسمه ونسبه .

الفرع الثاني : مولده ونشاته .

المطلب الثاني : حياته العلمية، وفيه الفروع التالية :

الفرع الاول : رحلته في طلب العلم.

الفرع الثاني : شيوخه وتلاميذه

الفرع الثالث : عقيدته ومذهبه.

الفرع الرابع : مؤلفاته وآثاره .

اما المبحث الثاني : في جهود العلامة سيدي مُحمَّد بن احمد الاصلاحية.

المطلب الاول : في مفهوم التجديد .

الفرع الاول : التجديد لغة.

الفرع الثاني : التجديد شرعا .

المطلب الثاني : معالم التجديد الفكرية والمعرفية عند الشيخ.

الفرع الاول : جهوده في محاربة الشرك والبدع المنتشرة وانتقاده للتقليد والمقلدين.

الفرع الثاني : تاثره بفكر دعاة ورواد التجديد والاصلاح في زمانه.

المطلب الثالث: معالم الاصلاح السياسي والاجتماعي عند الامام سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي.

وفي الخاتمة جمعت أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم فهرس المصادر والمراجع .

وغاية هذه الدراسة :

أولا: اثارة الانتباه الى تاريخ وجهود علامة آسا المغمور، والإسهام في التعريف به وبتراثه.

يقول علامة سوس ومؤرخها الكبير سيدي مُحمَّد بن المختار السوسي رحمه الله "نرى كثيرا من تراثنا يضمحل بكل سرعة، ثم لا يطمع أن يتراجع إليه الأخلاف إلا بعد زمان نطلب الله أن لا يطول. نحن نوقن أنه سيأتي يوم يثور فيه أولادنا وأحفادنا ثورة عنيفة ضد كل ما لا يمت إلى غير ما لأبائهم من النافع الحمود، ثم يحاولون مراجعة تاريخهم ليستقوا منه كل ما في إمكانهم استدراكه، فلهؤلاء يجب على من وفقه الله من أبناء

اليوم أن يسعى في إيجاد المواد الخام لهم في كل ناحية من النواحي التي تندثر بين أعيننا اليوم، وما ذلك إلا بإيجاد مراجع للتاريخ يسجل فيها عن أمس ما يمكن من الأخبار والعادات والأعمال والمحافظة على المثل العليا² ثم ثانيا : الكشف عن مظاهر الإصلاح ومجالاته التي اهتم بها الشيخ.

والله أسأل التوفيق والسداد في القول والعمل، والرحمة والغفران للعلامة الفقيه الأديب سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي، وأن يسكنه فسيح الجنان، ويبارك في ذريته وعلمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الاول : حياة الشيخ الشخصية والعلمية :

المطلب الاول : حياته الشخصية :

الفرع الاول : اسمه ونسبه :

أورد العلامة المختار السوسي في معسوله، عقب ترجمته للشيخ سيدي مبارك الاكسيلي سليل أسرة يعزى ويهدى دفين زاوية آسا؛ نبذة مختصرة عن الشيخ سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي وذلك بأن ذكره ضمن أولاده وأحفاده الوهادويين المنتشرين في نواحي بونعمان وآسا واداونتان وايت صواب واكلوومجاط... فقد احصى منهم أربعة وستون ابنا وحفيدا، ثم قال : " , , , وبعد فهؤلاء من تيسر لنا ذكرهم من رجالات آل (يعزى ويهدى) من أبنائه وأحفاده الذين وصلتنا أخبارهم ، سواء كانوا علماء أو رؤساء , , , " ³ ومن بينهم الشيخ سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي، الذي ترجم له بقوله : " هو مُحمَّد بن أحمد بن الحسين بن مُحمَّد بن ابراهيم بن مبارك بن سعيد بن مُحمَّد، هكذا ساق نسبه وقال أنه أدرك أسرته بالمتواتر من عند الاجداد؛ أنهم من آل يعزى ويهدى، وأن من اجدادهم الأعلى من يسمى عثمان بن ابراهيم، كما أن منهم من يسمى عبدالرحمن الذي يقال لهم بسببه (آل عبدالرحمن) وهم ثلاثة أفخاذ (آل

بوغدا) واسم بوغدا هذا مُحمَّد، وهو الاخير من تلك السلسلة ، والفخذ الثاني (آل الزبير) والثالث (آل الزبور) " ⁴ إلا ان هذا النسبة الى يعزى ويهدى لم يثبتها الشيخ رحمه الله ولم ينفها، ولذلك قال رحمه الله : (يشاع أننا أبناء سرية تسرى بها الشيخ يعزى ويهدى)⁵

والحق أن اثبات هذه النسبة من عدمها لا تؤثر في مقام الشيخ ولا في منزلته، ما دام المعيار الذي به يتفاضل الناس عند الله ويتفاوتون به؛ هو الصديق⁶ والتقوى⁷ والعمل الصالح⁸، وقد حازت العائلة من ذلك كله الحظ الاوفى والنصيب الاوفر ، قال علامة سوس ومؤرخها الكبير مُحمَّد المختار السوسي : (.. هذا كله صرح به المترجم⁹ ولم يكتبه عن التاريخ، مما يدل على طهارة سريره، وصفاء نطقه، والا فان كثيرين من أمثاله لا يقدر على مثل هذه الصراحة، وهكذا يكون الأحرار)¹⁰ ولكنه صحيح أيضاً أن الشرف إذا اقترن به العمل الصالح والتقوى لم يبلغه شيء في المكانة، لكنها لا تمنح الرجل الفاضل فضلا ولا تقيم له وزنا، لما سئل النبي ﷺ عن (... أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَيُؤَسَّفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ حَلِيلِ اللَّهِ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ خِيَارَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَمُوا)¹¹

الفرع الثاني : مولده ونشأته:

ولد الشيخ مُحمَّد بن أحمد الآساوي في اساء عاشر ذي القعدة 1330هـ¹² الموافق لعشرين أكتوبر 1912 ميلادي . من أسرة مشهورة بالعلم والزهد والورع، جمعت بين كريم الاخلاق ومحاسن العادات ونبيل الطباع، فترب بين أحضانها تربية كريمة، مبنية على العفاف والمروءة والجد في طلب العلوم وتحصيلها " ... فتلقى بعض القران في مسقط رأسه (زاوية آسا) عند الامام علي بن العربي

الاساوي في نحو 1338 هـ، بعد أن أسن الى ثمانين، وكان يتقن القراءات السبع،¹³ وكان مباركا معتقدا، خرج كثيرين في القراءات، وفي حفظ القرآن، ثم عند الاستاذ الحسن بن ابراهيم الاساوي أيضا، وكان يجتهد في التعليم ويحمل التلاميذ على الجد وعليه ختم المترجم الختمة في القرآن، ثم منعه من اتباع القراءة مرض مزمن استوفى فيه عاما ونصفا، ثم استأنف الاخذ¹⁴

المطلب الثاني : حياته العلمية:

الفرع الاول : رحلته في طلب العلم.

تلقى الشيخ مُحمَّد بن أحمد الاساوي عند علماء بلدته وشيوخها مبادئ العلوم ومبانيها، لاجتهاده وذكائه وفطنته ونباهته، فتفوق بذلك على أقرانه وخلانته، فدفعهم دافع الحسد والغيرة إلى مجاراته، ولما لم ينالوا فضله، ولم يبلغوا رتبته، اتهموه بما يחדش في أمانته وهو من بريء براءة الذئب من دم يوسف، قال ابوالأسود الدؤلي رحمه الله:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه

فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها

حسداً وبغياً إنه لديم

والوجه يشرق في الظلام كأنه

بدرٌ منيرٌ والنساء نجوم

وترى اللبيب مُحسداً لم يجترم

شتم الرجال وعرضه مشتوم

وكذاك من عظمت عليه نعمة

حساده سيفٌ عليه صروم

ولما ضاق به المقام في بلده عن تحصيل المبتغى والمراد؛

عزم على الرحيل لعله يجد البديل، فخرج منها خائفا

يترقب، فتوجه لتقاء قبيلة ايت اصواب... فهناك القى

عصاه الى أن أتم حفظ القرآن ، فنسي الاحباب

والاعداء، وأقبل على ما يجلوبه الفؤاد عن الصدا والغفلة ، ويحيي به النفس والقلب، ويستجمع به الهمم لبلوغ المعالي والقمم، ويبتعد عن صغائر الامور وسفسافها، ولعل هذه المحنة التي تعرض لها الشيخ، تحمل في طياتها منحة ربانية ستبقى خالدة ما بقي الزمان. وعن هذه المحنة يحكي العلامة المختار السوسي بقوله: (... الا أن الشدة التي يلاقيها في التعليم من أهله، حملته حتى فارق مسقط رأسه الى قبيلة ايت صواب، ثم جال قليلا الى ان استقر به القرار في قرية اسكن عند الفقيه سيدي علي بن الحاج داود، فألقى هناك عصاه الى أن استتم حفظ القرآن، وأخذ عنه بعض المبادئ، وقد كان أثيرا¹⁵ عنده، ثم من هناك الى مدرسة (ايكونكا) عند الفقيه سيدي علي بن الحاج داود الذي كان فارقه بلا وداع، لداع لذلك من أجل بعض الطلبة، فلم يطلق سراحه بعد، فنوى أن يلبث هناك، لولا ذلك الداعي الأول نفسه الذي عاد أيضا، فغادره الى مدرسة (إمزي) من (ازور ايفالن) وفيها اذ ذاك الفقيه سيدي مُحمَّد بن علي (ايخولفن) الصوابي (ايت يحيا) المتخرج بسيدي مُحمَّد بن عبدالله اقاريض الصوابي، فاكثر الاخذ عنه، ثم رجع الى أستاذه علي بن الحاج داود فاخذ عنه أيضا كثيرا، ثم أخذ بعد ذلك عن الاستاذ سيدي مُحمَّد بن أحمد التيوزيني، تلميذ سيدي الحاج الحبيب. هذا وقد طالت سنورحلته هذه في تلك الجبال الى اثنتي عشرة، ولم يكن يرى خيرا لأهله الى ان وردت عليه رسالة من والده فأبكنه كثيرا ، فأجابهم بانه حفظ القرآن وحصل العلم، ووعدهم بالجيء في موسم المولود الذي يقام في اساء، فلما ذهب تلقاه والداه معا بكل فرح.¹⁶ والشيخ رحمه الله فضل الرحلة في طلب العلوم واكتساب المعارف، رغم ما فيها من مصاعب

ومشاق، ومن ترك للذات والشهوات ومن فراق للأحباب والاولاد والبلاد، ومن بذل لمهجة النفوس والأموال، سعيًا وراء حديث واحد أولقاء شيخ أو معرفة مسألة.

عقد ابن خلدون في مقدمته فصلاً أسماه: "الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم" (والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علماً وتعليماً وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة. إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين، أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها. والاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم، حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ، يفيد في تمييز الاصطلاحات، بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل. وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات. ويصحح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم. وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية. فالرحلة لا بد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)¹⁷

ولذلك فالشيخ لما طالت غيبته واشتاق العودة إلى بلده وذويه، رجع بنية الزيارة وتفقد الاحوال، ثم العودة من جديد ليغتترف من المعين الذي لا ينضب، (... فاستأذن والده لمراجعة اتمام دروسه فروده واذن له، ثم صار يتعهد زيارة بلده فينة بعد فينة، ثم التحق بمدرسة (سيدي مسعود افولوس) ثم راجع أيضاً الاستاذ علي بن الحاج

داود، ثم إلى الاستاذ أحمد بن مُحمَّد التودماوي في (هواره) وكان محصلاً ممتازاً. ولقلة المؤونة انتقل إلى الاستاذ سيدي الحاج ابراهيم في مدرسة (ادا ومنو) لتوفر المعيشة فيها، وفي أوائل رمضان 1364هـ فارقه لزيارة أهله، فصادف والده في آخر ساعات حياته، فودعه وأقبره، وقد كان يطلب الله دائماً أن يحضر وفاته.¹⁸

ومن أدبه وحسن بره بوالدته رحمه الله أنه لما أراد استئناف رحلته بعد وفاة أبيه - في طلب العلم والتزود منه، استأذنها في الرحلة، لفقهه بمبدأ تقديم الأولى فالأولى، والأهم فالهم، ولعلمه ان بره بوالدته مقدم على طلبه للعلوم وتحصيلها، بل مقدم على الجهاد في سبيل الله، فالبر بالوالدين عبادة مأمور بها على وجه التعيين، لا تجوز فيها النيابة ولا تقبل التأخير، اما اكتساب العلوم وتحصيلها، فمنها ما هو مأمور به على سبيل التعيين، ومنها ما هو من فروض الكفاية، بحيث إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقي؛ لذلك فقد كره أن يخرج بغير إذن والدته ورضاها، فأدنت له (... فتوجه إلى (تامانارت) وقد كان هناك في المدرسة الفقيه سيدي مُحمَّد بن الحسن (اوسايا) - القاضي الان - كما لاقى الفقيه سيدي أحمد بن مُحمَّد السليماني الإلغي كاتب القائد - الاستاذ في المعهد الروداني الان)¹⁹ - ثم رجع إلى (وادي نون) وكاد يشارط هناك لولا أن بعض الفقهاء خاف أن يكشف ماله من نور، وسوس ارباب المحل²⁰

الفرع الثاني : شيوخه وتلاميذه :

أولاً : شيوخه :

قرا الشيخ رحمه الله القرآن الكريم على مجموعة من المعلمين المتقنين ومن بينهم:

- 1- الامام علي بن العربي الآساوي (ت 1338هـ) وكان يتقن القراءات السبع، وكان مباركا معتقدا، خرج كثيرين في القراءات، وفي حفظ القرآن.²¹
- 2- الاستاذ الحسن بن ابراهيم الآساوي، وكان يجتهد في التعليم ويحمل التلاميذ على الجد وعليه ختم الشيخ ختمته الاولى في القرآن الكريم.
- 3- الفقيه سيدي علي بن الحاج داود، في إسكن قبيلة ايت صواب، وعنده القى عصاه فاستتم حفظ القرآن، وأخذ عنه بعض مبادئ العلوم، وقد كان عنده الطالب المفضل والمميز عن بقية الطلبة والاقربان لتواضعه وتوقد ذهنه ورغبته الشديد في التعلم، فقربه اليه ونال حظوته وإعجابه.
- 4- الفقيه سيدي علي بن الحاج داود، بمدرسة ايكونكا بامي مقورن باشتوكة ايت باها.
- 5- الفقيه سيدي مُحمَّد بن علي الصوابي، مدرسة ايمزي بايت يحيا قبيلة ايت صواب، وعنه تلقى الكثير من العلوم.
- 6- عن الاستاذ سيدي مُحمَّد الحدوري.
- 7- الاستاذ سيدي مُحمَّد بن أحمد التيبوزيني تلميذ سيدي الحاج الحبيب.
- 8- الاستاذ أحمد بن مُحمَّد التودماوي في (هواره).
- 9- الاستاذ سيدي الحاج ابراهيم في مدرسة (ادا ومنو).
- 10- الفقيه سيدي مُحمَّد بن الحسن (اوسايا).
- 11- العلامة القاضي الحاج اسماعيل وآخرون،

ثانيا : تلاميذه :

عاش الشيخ في فترة كان فيها من المتغيرات والمؤثرات؛ ما أشغله عن الجلوس للتدريس والإلقاء رغم أهليته وكفاءته وعلو كعبه، مراعاة منه لمقاصد الشريعة الاسلامية، التي تُوجب عند تعارض المصالح تقديم الاولى

فالأولى والأهم فالمهم، والقضية التي أشغلته عن هذا المطلب النبيل والهدف الاسمي؛ هوتفاعله مع قضايا مجتمعه والمتمثلة في أمرين:

1- الامر الاول: انشغاله بالقضية الوطنية والمتمثلة في مقاومة المستعمر ونيل المغرب لاستقلاله. الأمر الثاني: محاربة البدع والتقليد الذي يعشعش في المجتمع، والرجوع بالإسلام الى عذوبة ينابيعه الأولى.

وفي هذا الصدد يقول العلامة المختار السوسي: (...الا أنه تملص الى البيضاء، حيث افتتح له مكتبا للتعليم في الظاهر، ولكنه في الحقيقة غريق الى أذنيه في الاعمال السرية الكفاحية السائدة إذ ذاك، وفي مذكراته التي ود أن يفصل فيها كل ما حضره، أوله فيه يد، الخبر اليقين عن أعماله في ذاك الميدان. ثم لم يزل في تلك الدوامه يطلع ويهبط، ويظهر ويخفى، حتى انفرجت الأزمة بإعلان الاستقلال، فتعين حينها قاضيا في ايغرم، ثم في محل اخر حوالي تافيلالت، ثم اختار الله له فابعده عن الوظائف فاشتغل بخويصة نفسه الان 1381هـ)²²

الفرع الثالث :عقيدته ومذهبه:

عقيدته سلفي²³ من أبناء الحركة الاسلامية التي انتشرت في العالم الاسلامي، اوائل القرن العشرين، والتي جاءت لمقاومة المستعمر، وتطهير الفكر مما علق به من معتقدات وبدع وضلالات، والرجوع بالإسلام الى عذوبة ينابيعه الأولى.

وقد كان من بين الرواد الاوائل لهذه الحركة، والذين تأثر الشيخ بمنهجهم وكتاباتهم:

- 1- الشيخ مُحمَّد عبده
- 2- الشيخ جمال الدين الافغاني .
- 3- الشيخ رشيد رضا .
- 4- والشيخ ابوشعيب الدكالي
- 5- شكيب أرسلان ...

وقد صرح الشيخ عن عقيدته في رسالته البليغة التي وجهها للشيخ الفقيه سيدي مُحمَّد ابن الحسن اليعقوبي المسماة بـ "جواب الحق على لسان أهل الحق" بين فيها الشيخ رحمه الله معالم المنهج السليم ، ردَّ فيها الشيخ على الفقيه سيدي مُحمَّد بن الحسن اليعقوبي وأنكر عليه تفضيله للطريقة التجانية والجمود عليها، واعتبارها لب الايمان والاسلام، وهذا نصها كما أوردها علامة سوس سيدي مُحمَّد المختار السوسي رحمه الله: (... وبأن عندك طريقة وجمدت عليها، وقلدت فيها من قلدت من الأولين، رحمهم الله، وانك متعصب لها، وهذا كله يرينا موقفك، وانك أيضا فضلتها على كل الطرق، حتى جعلتها لب الايمان والاسلام. بقولك: «هي لب الايمان والاسلام» وكأن هذا الإيمان لا لب له قبل وجود هذه الطريقة، اللهم الا ان كان للإيمان لبان، فهذه الطريقة لب ثان، ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبي هذه الامة صلى الله عليه وعلى اله وسلم، وانا يا أخي لم يتح لي أن ادخل في أي طريق من الطرق ولازلت مُحمَّدًا قرآنيًا فحسب. ولعل هذا خير ليسلم الضمير من داء التعصب والتحيز، ويكون عباد الله أمام عيني اخواناً ﴿انما المؤمنون اخوة﴾²⁴ (25)

وقال في موضع آخر من رسالته مبينا عقيدته : (... لكن يا أخي إن عنيت انك من أنبائه المتطورين، تطورا يناسبه في ترك الجمود، والفرار من التقليد الأعمى، ونبد الغرور والغارين، والخرافات والخرافيين، والتدجيل وأصحابه - وإعمال العقل والعلم والدين، والسعي في خلوص العقائد من الفساد وطهارتها من الأغلال حتى تكون سلفية محضة متصفة بالخيرية " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " ²⁶ ، فهذا لا نسلمه لكم تماما أيها الأخ، وليس هذا مني

والله شهيد، الا نصيحة في الدين لله، والصراحة بما علمنا من نفس الواقع فليس لنا الكمال كله . وانما هو الله وحده²⁷

وترجم له أيضا في موضع آخر، فقال: (المترجم يقطن في البيضاء، وهونير الفكر، يهضم ما يطالعه، ولا يقلد في أفكاره، ومبدأه سلفي في العقيدة، كما ظهر ذلك في مراسلة بينه وبين الفقيه سيدي مُحمَّد بن الحسن اليعقوبي المنشورة في أوائل هذا الجزء نفسه ، وفقه الله لكل خير ، وأعانه على المصلحة التي يسعى دائما فيها).²⁸

الفرع الرابع : مؤلفاته وآثاره :

لم يترك العلامة مُحمَّد بن احمد الأساوي رحمه الله كتابا مطبوعا _ على حد علمي، ولعل عذره في ذلك كما ذكر علامة سوس في معسوله؛ هوانشغاله بمقاومة المستعمر، وإسهامه في تحرير السلوك والفكر من الشرك والبدعة. وفي هذا الصدد يقول سيدي المختار السوسي: (... ولكنه في الحقيقة غريق الى أذنيه في الاعمال السرية الكفاحية السائدة إذ ذاك)²⁹ وأكد ذلك في موضع آخر بقوله: (أما آثار قلمه، فانها كثيرة ، ولكن لم يحضر عندي الآن، إلا صفحات من مذكرات حياته، أفاض فيها وفصل، ولكن لما جاء الى الحوادث لخص، فحشته أن يفيض في الجميع بإسهاب، لان تلك الصفحات الذهبية التي خطها المقاومون الأحرار بدمائهم، جديدة أن تخلد... وكان غالبها مما مر تحت الكتمان. يجب على أمثاله حملة الاقلام أن يسجلوا كل ما أمكن مما حواليهم، سواء شاركوا فيها وشاهدوا، أو كانوا منها على يقين، ولعله يجمع ذلك كما جمعه سيدي عمر الساحلي، وكما يجمعه أمثال ذلك غيرهما، فتجتمع مواد مهمة لمن سيكتب في صعيد واحد ذلك التاريخ المجيد).³⁰

المبحث الثاني : في جهود العلامة سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي التجديدية والإصلاحية.

المطلب الاول : مفهوم التجديد

الفرع الاول : التعريف اللغوي :

التجديد لغة : يعني تصيير الشيء جديداً، وجدَّ الشيء، أي صار جديداً.³¹

فالتجديد لغة : يعني وجود شيء كان على حالة مَّا، ثم طرأ عليه ما غيَّره وأبلاه، فإذا أعيد الى مثل حالته الاولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى والتغيير كان ذلك تجديداً .

الفرع الثاني : التجديد شرعا :

أما التجديد شرعا : فله نفس مدلول المعنى اللغوي، ينضاف إليه ما تفتضيه طبيعة الاضافة الى الشرع من مدلول خاص ومعنى جديد .

وقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف التجديد وتعددت صيغهم ، لكنها كلها متقاربة تحمل معنى واحداً في الغالب، من أحسنها : تعريف العلقمي، قال: " معنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها " ³² وقال عن المجدد: " يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة " ³³

المطلب الثاني : معالم التجديد عند الشيخ في

مجالات الحياة الفكرية والمعرفية

الفرع الاول : جهوده في محاربة الشرك والبدع

المنتشرة وانتقاده للتقليد والمقلدين.

ظهرت أوائل القرن العشرين حركات فكرية إصلاحية تحريرية من أجل انتشال الفكر الشعبي الإسلامي من فوضى الإيمان والعمل، كبدع البناء على القبور وتعظيم الأضرحة، والاستغاثة بالمخلوقين فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وحثت المسلمين على وجوب

العودة إلى الكتاب والسنة في فهم قضايا التوحيد والشرعية .

وتعتبر دعوتها عاملاً أساسياً في اليقظة الإسلامية الحديثة التي قاومت التبشير، وكافحت ضد دسائس الاستعمار. ولقد قىض الله رجالاً أفاضاً، وهبوا حياتهم وأفنوا أعمارهم ، في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل والمزية العظيمة، وكان من بين هؤلاء الرجال البررة، علامة آسا ومصلحها الكبير، الامام الفقيه الاديب سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي رحمه الله. فقد وفقه الله تعالى لنشر دعوة الإسلام والصدع بكلمة الحق، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، فأجاد وأفاد. وفي هذا الصدد يلخّص الشيخ من خلال رسالته الموسومة بـ "جواب الحق على لسان أهل الحق " في جوابه عن الرسالة التي بعث بها الشيخ مُحمَّد بن الحسن اليعقوبي يستفسره فيها عن ما تقوله المرجفون عنه، وطالبا منه بيان معتقده في ما نُسب إليه من البهتان ، قال(...وبعد، فاني لما سمعت يا اخي ما يقوله الناس عنك من أقوالك البهتانية، وحاشاك تنسب إلى البهتان والعار في بعض اولياء الله، ارباب الطرق، أردت أن أكتب هذه العجالة اليك متسائلاً: أذاك صحيح أم لا؟ لنعلم من أي الفريقين أنت - أمن المقرين بوجود الولاية أم من منكريها ؟!! ثم اذا تبين مذهبك، ولاح مظهرك، فهناك يظهر ما يقال، ويتوجه علينا وعليك المقال، حتى يتبين الحق لذي عينين كالشمس في رابعة النهار ﴿ ولا تقولوا على الله الا الحق ﴾ ³⁴ والباطل لا يقدم اليه الدليل (ولا تكن أول راء غره قمر) ³⁵، فنحن كلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر، ومن أهل القرن العشرين: وقد امتلانا بالشعور بما يجب علينا كلنا من واجب أمتنا، ونطالع كل ما يقع نصب أعيننا من التأليف الجديدة، والمجلات والجرائد، ونتأثر بما فيها،

وتخلق فينا ما الله أعلم به من الوجدان في الناحيتين: الدينية والاجتماعية، ووراء ذلك نراجع أعماق أفكارنا وعقيدتنا في الحقائق، فتُخبرنا³⁶ بها ولا تدلس علينا شيئاً!!! والعقل من استبصر بنفسه، وميز بين الأشياء المتشابهة، ويفضل بعضها على بعض، وأنا أعز لأخوتكم ابتداءً كونى تيجانيا محضاً، على طريقة الشيخ التي هي لب الإيمان والإسلام أسلك، وعليها أموت، إن شاء الله، وأعرف ما أعتقد في الله تعالى ورسله وكتبه وأوليائه على قدر ما علمني الله من ذلك، ولا أريد بتعبيري هذا لكم أي تعصب شخصي الذي منشؤه حب الذات. وأوصيك أيها الأخ الكريم؛ بالتؤدة والرزانة والتثبت في الأقوال والأعمال، ولا تكن ثرثاراً، وعليك أن تخاطب الناس بقدر ما تتحمله عقليتهم العقيمة، ليلاً يشمئزوا وينفروا عنك. ولا تخرج بالناس في الموعظة والارشاد، الى ما لا يعرفونه ولا يفقهونه، ولا سيما العوام، الذين عقائدهم ليست الا على شفا، ولا يومنون الا بمعسول الكلام ولومن جاهل، والمرشدون تتفاوت مراتبهم في أساليب الارشاد، فمنهم من يتنطع في كلامه، ومنهم من يبسط كلامه بسطاً دقيقاً، موافقاً للطباع والافهام، تستلذه الاسماع، وتسرع الى قبوله الأذهان، فيعالج بها ما فسد من عقائد الناس ونرجولك أن تكون من هذا القبيل، سالكا طريق الاستقامة، وهذا ما اقول لكم، واستغفر الله لي ولكم إن طغى بي القلم. فأنا لا أتعصب الا للحق والسلام³⁷، فأجابه الشيخ مبيناً عقيدته ومنهجه، وما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم والداعية الى الله؛ من دعوته الى عقيدة التوحيد والإيمان، وفق ما دلت عليه نصوص القرآن والسنة الصحيحة، والتحذير من داء التعصب والتحيز المقيت، الذي لا يزيد الأمة إلا تفرقاً وتشتيتاً وهلاكاً وضياًعاً فقال: { الحمد لله فقد القى الى كتاب كريم، إنه من

صديقنا الحميم، ومحبنا الصميم، الفقيه سيدي محمد بن الحسن اليعقوبي، يطلب منا كشف القناع عن حقيقة ما يتقوله المرجفون في شأني في الولاية والأولياء، ليتبين له أذلك حق أم افتراء، الى اخر ما قرره في كتابه حسبما سنشير الى نقطه في الجواب. فأقول وعلى الله الاعتماد، وهوامستعان، ولا حول ولا قوة الا بالله « وأيم الحق، أني لمسور جداً حيث بادئتنا بفتح هذا الباب، الذي سنودع بين طياته معتقداتنا المحضة وافكارنا الصميمة، ونحل فيه كل مشكل بيننا خفي، ونعد هذا الموضوع أول شيء زاره التجديد. أمّا ما سمعته يا أخي من المرجفين واستجوبتنا عنه فهو واجبك فيه، لقول الله تعالى ﴿يا أيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾³⁸ وأما الأولياء فلا يخفى أنه جمع ولي، والولي يوصف به الرب والعبد، لقوله تعالى ﴿الله ولي الذين ءامنوا﴾³⁹ وقوله ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾⁴⁰، ويكون هذا الوصف من الولاية والتولي، ومن الولاء والتوالي، كما في كتب اللغة، فلا نطيل بتتبع معاني المادة. والولي هو من تولى الله بطاعته وتولاه الله بكرامته، وهو من جمع بين الإيمان الصحيح، وملكة التقوى له عز وجل، وما يقتضيه من عمل قال تعالى: ﴿ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾⁴¹ وغير خاف عن علمك ان آية الذين ءامنوا الخ؛ استئناف لبيان حال هؤلاء الأولياء النفسية العلمية والعملية. وبهذا كله يتضح أن كل مومن هوولى بنص القرآن الكريم، وإن لم يعتقد فيه أحد، وهذه الولاية المنصوصة في القرآن، لا يسع أحداً من المؤمنين أنا ولا غيري أن يحدها ﴿وما يحدها بآياتنا الا الكافرون﴾⁴² وأما الولاية العامة والخاصة فلا نطيل بالتفصيل فيها، هذا هو معتقدي في الولاية من حيث

وجودها. واما أن اتخذ ملكاً مقرباً أونبياً مرسلًا، أووليا حقا يكون وليا لي، بما فيه أنه يملك لي جلب نفع أودفع ضرر، أدعوه لذلك عند الاضطرار؛ فليس ذلك من اعتقادي في شيء، قال تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك، فإن فعلت فإنك اذن من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، وان يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾⁴³ وقال ﴿ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾⁴⁴ وقال ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾⁴⁵ وقال ﴿من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أوأراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾⁴⁶ إلى غيرها من الآيات الدالة على نهي الانسان أن يتخذ ولياً يتولاه من دون مولاه، ﴿أنت وليي في الدنيا والاخرة توفي مسلماً وألحقني بالصالحين﴾⁴⁷ كما لا أعتقد يا أخي، أن يكون لأي مخلوق كائناً من كان في ملك الله، الذي خلق أوامر أي ايجاد وتصرف، كأن ينصر ويخذل، ويسعد ويشقي ويفقر ويغني، ويشفي ويمرض ﴿ألا له الخلق والأمر﴾⁴⁸ تذوق يا أخي معنى الاستفتاح بالألا، ومعنى الحصر بتقديم المفعول به، فله تعالى وحدته في ذاته وصفاته وأفعاله. فكل من توجه الى غير الله وقوى إرادته فيه، ودعاه لنفع أوضر؛ فقد أثر المتوجه اليه، ومدعوه على الله العلي الكبير، ودل ذلك على جهله بالله، وبتوحيد الله، بل عبد غير الله بدعائه اياه، ليتصرف في ملك الله في الغيب، من غير طريق الاسباب. روى البخاري في الأدب المفرد " الدعاء هومخ العبادة "⁴⁹ ورواه كذلك أصحاب السنن. قال تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا)⁵⁰ فتدل الآية على النهي عن دعاء غيره دونه بالأولى ، وقال تعالى: (ولا يشرك في حكمه احدا)⁵¹ والنكرة في سياق النفي في

قوله فلا تدعوا مع الله أحدا، هذا معتقدي في هذه الناحية الأخرى، وهل أنا الا قرآني مُحمَّدِي!! ويجلوي أن أتمثل هنا يقول ابن الفارض:

ولوخطرت لي في سواك ارادة

على خاطري سهوا قضيت بردتي⁵²

الفرع الثاني : تأثيره بفكر دعاة رواد التجديد والاصلاح في زمانه :

لقد تأثر الشيخ بمبادئ وأفكار وآراء رواد المدرسة العقلية الحديثة أوما يطلق عليها: « المدرسة الاصلاحية» من أمثال جمال الدين الافغاني ومُحمَّد عبده ورشيد رضا وشكيب أرسلان... وغيرهم من المجددين، وعن هذا التأثير والتاثير بالمدرسة يحكي الشيخ العلامة سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي في رسالته : (...أما قولك «يا أخي فلا تك بأول راء غره قمر»؛ فلا أدري ما تعني بالقمر الذي نهيته أن لا أكون أول مغرور به!! وهذه النقطة تحتاج الى البيان، ولعلك تعني به والله أعلم؛ هذه الكتب الجديدة التي تطالعها التي الفها تلميذ موقظ الشرق باجماع ارباب الافلام؛ السيد جمال الدين الأفغاني وهوتلميذه ونسخة منه الاستاذ الامام الشيخ مُحمَّد عبده، وكذا مؤلفات تلميذ هذا الأخير، وهوالمصلح الأكبر الشيخ مُحمَّد رشيد رضا، الذي أثنت عليه أفلام المصلحين والمفكرين في العالم الإسلامي، وناهيك بأمر البيان شكيب أرسلان - الذي ألف في حياته رحمهم الله أجمعين، وكل هذه المؤلفات الثمينة لم يملكها في هذه الناحية؛ إلا شيخنا وشيخكم الفقيه العلامة السيد الحاج اسمعيل، وهو يمنحها لنا جزاه الله عنا خير الجزاء، للاستفادة والاطلاع على اراء المفكرين الكبار، ورغبة في التطوير الفكري وتحررا من أسر التقليد الأعمى :

فمن منح الجهال علما أضاعه

ومن منع المستوجبين فقد ظلم⁵³

ولجميعهم علينا منة (نعم)، فان جَنَابكم من الأولين السابقين من تلاميذ شيخنا وشيخكم المذكور انفاً، ولعلكم اطلعتم على أكثر مما طلعنا عليه، نظراً لقربكم منه، وطول اجتماعكم معه، ومع هذا فان اطلعتم كما اطلعنا وبقي في اعتقادكم ما يلفت ولو إلى أكبر الأولياء، معتقداً فيه جلب نفع، أودفع ضرر - دنيا وأخرى؛ فاعلم يا أخي وسامحي؛ أن التوفيق غير خليفكم في مطالعتكم ... إلى هنا انتهى بنا سير القلم، وما احتجتم فيه إلى المراجعة، فالقلم والدواة أمامكم، وانما الكلام مع الكلام. المهم انك تعلم سري وعلايتي لا أتعصب لشيء ما سوى للحق واستغفر الله فيما زل فيه القلم وطغى فيه الجنان، والانسان محل النسيان والغلط والخطأ، وأعيد مقالي هذا برب الناس من شر حاسد اذا حسد؛ ذي عين السخط الذي لا غرض له الا التماس المثالب كالذباب لا يراعى الا مواضع العلل. واسأل الله أن يوفق الجميع إلى أقوم طريق، أنه وحده على ما يشاء تقدير، وبالإجابة جدير. والسلام عليكم ورحمة الله. وأؤكد لكم بأني مسرور غاية بهذه المذاكرة التي لا غرض لنا فيها الا إعمال الأفكار، والبحث⁵⁴

المطلب الثالث: معالم الإصلاح السياسي

والاجتماعي عند الامام مُحمَّد بن أحمد الآساوي :

ركز الشيخ مُحمَّد بن أحمد الآساوي علي قضايا تحرير العقل المسلم وتحديد الدين، مكافحا ضد البدع والدجل والخرافات، رافعا راية الإصلاح، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، مدافعا عن وطنه، وبسبب مبدئه هذا سجن وعذب ونُفي الى مسقط رأسه، حيث (...اصطدم بمن يخالفونه في مبدئه الذي يعلنه إزاء الطريقتين وأمثالهم، ثم كان ذلك هو السبب، حتى أخذ أيضا بمبدئه الوطني،

فبعد أن وقعت هناك أعمال وطنية، نُسب إليه أنه من محركها، فنُفي الى مسقط رأسه، حيث سُجن ما شاء في أبان الازمة المشهورة 1370هـ، الى أن نُفي الملك⁵⁵، ثم أُفرج عنه، وألزم أن يبقى في بلده، إلا أنه تملص الى البيضاء حيث افتتح له مكتبا للتعليم في الظاهر، ولكنه في الحقيقة غريق الى أذنيه في الاعمال السرية الكفاحية السائدة إذ ذاك، وفي مذكراته التي ودَّ أن يفصل فيها كل ما حضره أوله فيه يدُّ الخبر اليقين عن أعماله في ذاك الميدان. ثم لم يزل في تلك الدوامه يطلع ويهبط، ويظهر ويخفي، حتى انفجرت الأزمة بإعلان الاستقلال، فتعين حينها قاضيا في ايغرم⁵⁶، ثم في محل اخر حوالي تافيلالت، ثم اختار الله له فابعده عن الوظائف فاشتغل بخويصة نفسه⁵⁷ ولقد استنكر الشيخ رحمه الله في جوابه عن رسالته للشيخ مُحمَّد بن الحسن العقوبي تقصيره في حمل راية الإصلاح، ومكافحة البدع، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر: قائلا له: " (...ولهذا لا نراك في الميدان مكافحا رافعا راية الإصلاح، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، باللسان والقلم، فأنتم والحمد لله، أهل لذلك كله، فلا يقبل أي عذر في هذا لما تقدم. وأما قولك والعقل من استبصر بنفسه (الى قولك) وارجوك أن تكون من هذا القبيل الخ فهذا نصح وموعظة جزيت خيرا، ولكني والحمد لله قمت بما في مستطاعي في محيطي. كافحت البدع في محيطي بكل صراحة، مستمسكا في ذلك بدلائل قرآنية وأحاديث نبوية، ورأيت والحمد لله لذلك أثراً، وما تقول المرجفون - عفا الله عنهم - ما تقولوه الا بسبب مكافحتي لبدعهم التي ألفوها، وصاروا يقلبون الحقائق ويفترون على الله الكذب ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾⁵⁸ ولا أعمل شيئا غير أني انصحهم له. ولكن لا يحبون الناصحين

فأنظر يا أخي فان الصدع بالحق لا يبقى الأصدقاء،
ورضي الله عن سيدنا عمر بن الخطاب قال (ما ترك
الحق لعمر صديقا) ⁵⁹ . وقال سيدنا أويس: (الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر لن يترك للرجال صديقا) ⁶⁰ ،
وتلك سنة الله في خلقه، فكل من قام بإصلاح ما، يجد
أمامه عراقيل وأعداء (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين) ⁶¹ ولكن كل ألم ينالني في ذلك فانه ألم سعيد.
فَعَلَيَّ وعليك وعلى كل فرد من أفراد المؤمنين؛ أن يقوم
بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فانه
هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي من أجله
بعث الله النبيين أجمعين. وهذا المقام هو الذي ورثه
العلماء عنهم . قال عز وجل: ﴿ولتكن منكم أمة
يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون﴾ ⁶² " ⁶³

خاتمة:

كان هذا البحث مدخلا لدراسة تاريخ وتراث العلامة
مُحمَّد بن أحمد الآساوي، وجهوده الإصلاحية في الميدان
العلمي والسياسي والاجتماعي.
ويمكننا إجمال الجوانب الواضحة في نتائج البحث في
ما يلي :

- 1 - أن الشيخ العلامة سيدي مُحمَّد بن أحمد
الآساوي شخصية مغمورة، رغم مكانته العلمية واثرة في
الحياة الاجتماعية والسياسية.
- 2- انه من أحد أئمة التجديد وقادة الإصلاح في
شتى مجالات الدين العلمية والفكرية والسياسية، شهد له
اهل العلم بالعلم والفضل والاجتهاد.

ومن المقترحات التي أفرزتها هاته الدراسة :

- 1- ينبغي توجيه عناية الباحثين الى دراسة
تراث الفقيه العلامة سيدي مُحمَّد بن أحمد الآساوي،

دراسة علمية أكاديمية متأنية، لتبين جوانب أخرى من
جهوده في التجديد والإصلاح.

- 2- ما خلفه الشيخ من تراث يحتاج الى دراسة
علمية مستقلة ، وأخرى ميدانية يتم فيها تتبع مظاهر
هذا التراث ، وجمعه في كتاب مستقل ، ينتفع به طلبة
العلم ، ويكون مرجعا لهم ، ينضاف الى بقية مصادر
المكتبة الاسلامية .

4.المراجع:

- 1- القرآن الكريم .
- 2- مُحمَّد المختار السوسي، المعسول، مكتبة المغرب
(بدون تاريخ).
- 3- عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون،
تحقيق مُحمَّد عبدالله الدرويش، الطبعة الاولى (1425 هـ
2014م).
- 4- مُحمَّد المختار السوسي، سوس العالمة.
- 5- صحيح الإمام مسلم .
- 6- صحيح الإمام البخاري.
- 7- مُحمَّد عمارة، الامام مُحمَّد عبده مجدد الدنيا
بتجديد الدين، دار الشروق، الطبعة الثانية (1408 -
1988).
- 8- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين مُحمَّد بم
مكرم ابن منظور، لسان العرب، الإفريقي المصري، دار
صادر، بيروت.
- 9- مُحمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار
الصالح، مكتبة لبنان ، ط الأولى 1986.
- 10- مُحمَّد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير ، شرح
الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة
الاولى 1994 .
- 11- العلامة مجد الدين مُحمَّد بن يعقوب الفيروز
آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث

في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة
1426هـ _ 2005م .

12- الإعتصام، الشاطبي، ضبط نصه وقدم له وعلق
على أحاديثه مشهور سلمان بن حسن آل سلمان،
مكتبة التوحيد (دون تاريخ).

الهوامش:

- ¹ سورة ال عمران ، الآية 104
- 2- مقدمة المعسول (ص د)
- 3 - المعسول (ج 10 ص 211)
- 4- المعسول (ج 10 ص 208)
- 5 - نفسه (ص 208)
- 6 - رواه الشيخان.. وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يُكْتَبَ عند الله صديقاً... قوله ﷺ
- 7 - قوله تعالى ﴿إِنْ أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ الحجرات الآية 13
- 8 - رواه مسلم في صحيحه (قوله ﷺ) من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)
- 9 - يعني به الشيخ سيدي مُحمَّد بن أحمد الأساوي
- 10 المصدر نفسه ص 208
- 11 أخرجه البخاري (3374)، ومسلم (2378) واللفظ له
- 12 المعسول (ج 10 ص 209)
- 13 يقصد الامام علي بن العربي الاساوي
- 14 _ نفس المصدر ص 209
- 15 - الاثير في اللغة : " والاثرة في اللغة بالضم المكرمة المتوارثة ... وفلان أثري ، أي : من خلصائي (القاموس المحيط، باب الرأ فصل الهمة ص : 341 _ 342)
- 16 - المعسول (ج 10 ص 209)
- 17 مقدمة ابن خلدون، (الجزء 2 ص 358)
- 18 المعسول (ج 10 ص 209)
- 19 نفسه (ص 210)
- 20 نفسه (ص 210)
- 21 نفسه (ص 209)
- 22 - المعسول (ج 10 ص 210)
- 23 - تعددت الآراء والأقوال في تحديد مدلول هاته الكلمة بين المتقدمين والمعاصرين، وبين المنتسبين إليها والمعارضين، فمنهم من عرفها بالنظر إلى السلف السابقين من القرون الثلاثة الاولى، ومنهم من خصها بمرحلة زمنية

مباركة كانت ثم انقضت، ومنهم من يرى أنها مفهوم غامض، وأورد الباحث عارف حسين اسماعيل كاظم العيساوي في دراسته: « فقه السلفية دراسة في المفهوم » عدة تعاريف لهذا المفهوم من بينها: تعريف علال الفاسي بأنها: (التمرد على الحاضر والاستنجد بالماضي، واكتساب الطاقة الحرارية التي تنقل المجتمع الجامد إلى السير نحو مستقبله). ويرى سعيد رمضان البوطي بأن السلفية لفظة مبتدعة، وإنما رفعتها حركة الاصلاح الديني في مصر، من قبل جمال الدين الأفغاني ومُحمَّد عبده، ثم جعلها أتباع مُحمَّد عبد الوهاب مرادفة لكلمة « الوهابية » ،،،، فالسلفي اليوم هوكل من تمسك بقائمة من الاجتهادات والأفكار منتقاة عبر أمزجتهم وميولاتهم الخاصة !) ومن أراد التوسع في الموضوع فليراجع المقالة المشار إليها أعلاه، وهي مقتطفة من مجلة جامعة الشارقة المجلد 15 العدد 2 دجنبر 2018 (الصفحات 353-392) ، وفي هذا الصدد يعجبني أن أتمثل بقول الشيخ مُحمَّد بن أحمد الأساوي في رسالته الموسومة ب " جواب الحق على لسان أهل الحق " إلى الشيخ مُحمَّد بن الحسن العيقوبي يُبيِّنُ فيه مذهبه وعقيدته، قال : (وانا يا أخي لم يتح لي أن ادخل في أي طريق من الطرق ولازلت مُحمَّدًا قرآنيًا فحسب، ولعل هذا خير ليسلم الضمير من داء التعصب والتحيز ، ويكون عباد الله أمام عيني اخواناً؛) انما المؤمنون اخوة).

- 24 الحجرات، الآية 10
- 25 المعسول (الجزء 16 ص 82)
- 26 (البخاري (2652) ، ومسلم (2533)
- 27 المعسول ج 16 ص 81
- 5 (المعسول ج 10 ص 211
- 29 نفسه 10 ص 210
- 30 المعسول (ج 10 ص 210)
- 31 لسان العرب (202/2)
- 32 فيض القدير شرح الجامع الصحيح (ج 1 / 14)
- 33 نفسه (ج 1 / ص 14)
- 34 سورة النساء، الآية 171
- 35 إشارة منه الى بيتين شعريين قالهما الحريري لبعض من زاره وقد استرعى مظهره فأنشده الحريري:
- مَا أَنتَ أَوَّلُ سَارٍ عَرَوْهُ قَمَرٌ * وَزَائِدٍ أَعْجَبَتْهُ حُضْرَةُ الدِّمِ —
- فَاخْتَرُ لِنَفْسِكَ عَرِيَّ إِنِّي رَجُلٌ * مِثْلُ الْمَعْدِيَّيْ فَاسْمَعْ بِي وَلَا تَرْنِي
- 36 - معنى قوله: « فَتُخْرِئُنَا بِهَا »، أي أَخْرِئُنَا بِهَا وَلَا تَدْلُسْ عَلَيْنَا.
- 37 - المعسول ج 10 / ص 210
- 38 - سورة الحجرات الآية 06
- 39 - سورة البقرة، الآية 257
- 40 - سورة التوبة الآية 71
- 41 - سورة يونس الآية 62

- 42- سورة العنكبوت، الآية 47
- 43- سورة يونس، الآية 106
- 44 - سورة الأعراف، الآية 03
- 45 - سورة الفرقان، الآية 18
- 46- سورة الاحزاب الآية 17
- 47 - سورة يوسف الآية 101
- 48 - سورة الأعراف الآية 54
- 49- حديث ضعيف ، أخرجه الترمذي في جامعه ، رقم 3371 ،
إسناده ضعيف، لأجل عبد الله بن طبيعة، وهو ضعيف مختلط.
- 50 - سورة الجن، الآية 18
- 51 - سورة الكهف، الآية 26
- 52 - المعسول (ج 10 ص 80)
- 53 _ من شعر الامام الشافعي رحمه الله.
- 54 المعسول (ج 10 / 208)
- 55 - المقصود بالملك هنا هو مُحمَّد الخامس _ رحمه الله _ ملك المغرب
إبان الحماية الفرنسية، قامت السلطات الفرنسية بنفيه الى جزيرة كورسيكا
يوم 20 غشت 1953 بسبب موقفه من الاحتلال، ورفضه التوقيع على
القوانين والاصلاحات التي فرضها المحتل ، فتم نفيه لهذه الجزيرة تحديدا له
للانصياع ، فما زاده هذا النفي والتهديد إلا إصرارا وثباتا على موقفه ,
- 56 -منطقة جنوب المغرب، قريبة من حاضرة تارودانت.
- 57 - المعسول (10 ص 210)
- 58 - سورة النور الآية 17
- 59 - هذا الحديث غير معروف في كتب الحديث لاعن عمر ولاعن
غيره، انما هو من الاحاديث المشتهرة على ألسنة الناس.
- 60 - إشارة إلى قول أويس بن عامر القرني سيد التابعين وسيد العباد
بعد الصحابة رحمه الله : " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع
للمؤمن صديقا : نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ويجدون على ذلك
أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظام وأيم الله لا أدع أن أقوم
فيهم بحقه " أخرجه ابن أبي الدنيا ، وفي إسناده رجل متهم (الاعتصام
للمشاطبي، تصنيف العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحمَّد
اللمخي، ج 01 ص 23)
- 61 سورة الفرقان ، الآية 31
- 62 سورة ال عمران ، الآية 104
- 63 المعسول ج 10 ص 81 - 82

